الحياة
AL HAYAT

أنكر النور... ولم يعط ولم يأخذ

(الجمعة ٢٠٠٢/١٢/١٣)

لا تكف الطبيعة الحنون عن العطاء. وتعمل في هذه الأرض الخصبة التي تجدد الحياة. تعمل تحت القمة الزرقاء التي تبث محبة, تحت نجوم الكون التي تشع ضياء في الظلام, وتضفي على لمسات الهواء أملاً. تحلّ هذا العمل الموحد من أجل ارتقاء الانسان. ويرتوي عطشنا, وتتناغم خطواتنا. نتفاعل مع الحركة ونتوق للارتقاء. (نعطي لنأخذ). لكن هل الانسان يعطي, ليأخذ?

جحد الإنسان رافضاً الجمال حوله. أنكر النور, وعاش في الظلام. غضّ الطرف عن هدف الوجود. وفي النهاية طالب الحياة بالعطاء. ان الحياة نظام وعدل إلهي. لكن كم هذا الانسان يعجز عن إدراك هذه الحقيقة, ويعجز عن الغوص في بواطن الامور لفهم أوجاعه وآلامه. دعا الحياة بالظالمة. تقوقع في زنزانة من صنع يديه. ما كانت الحياة يوماً بالظالمة, ولن تكون! الإنسان هو الظالم! هو ظلم نفسه ودفعها الى الهاوية. هو أغمض عينيه فعاش في ظلمة داكنة. الحياة نعمة تعطي لمن يعطي, وتأخذ ممن لا يأخذ. فلا تطالب الحياة بالعطاء متى لم تعطِ, متى لم تساعد ولم تغمر بمحبتك الآخرين!

إذا أردت من الحياة مساعدة ومحبة, لا تعطِ ألماً وأذيً! السعادة ليست هدفاً في حد ذاتها. الوعي هو الهدف. اما السعادة فهي تتناغم مع كل خطوة نحو هذا الهدف, فمن وضع هدفاً أمامه, وسعى لتحقيقه على رغم المعاناة التي يتطلبها تحقيق هذا الهدف, وجد السعادة فيما يصادفه من عثرات على الطريق. من أدرك ان في الألم سعادة ولذة, وعى الحياة وفهم مرامها.

ليس المهم ان يصل الانسان نحو هدفه, بل ان يعيش سعادة مع كل خطوة نحوه. خذ عبرة من الطبيعة, من مخلوقاتها جمعاء. خذ عبرة من حياتك. نظم المستقبل في حاضرك, وتعلم من ماضيك كسبب, ومن الحاضر كنتيجة!

بيروت - كريستيل صفدي